بحث: آیا تقلید ابتدایی از میت جایز است؟

❋۱. مرحوم سید مجاهد در مفاتیح الاصول درباره اقوال مختلف در این بحث می‌نویسد:

«اختلفوا فی جواز تقلید المجتهد المیت علی قولین الأول أنه لا یجوز مطلقا و هو للعلامة فی الإرشاد و التهذیب و القواعد و ظاهر النهایة و الشهید فی الذکری و الشهید الثانی فی المسالک و رسالة منسوبة إلیه و المحقق الشیخ علی فی تعلیقته علی الشرائع و المحقق الشیخ حسن فی المعالم و الفاضل الخراسانی فی الکفایة و جدی قدس سره فی شرح المفاتیح و والدی العلامة دام ظله العالی و بالجملة هو قول المعظم کما یظهر من عبائر جماعة ففی الذکری هو ظاهر العلماء و جوزه بعضهم و فی المعالم هو ظاهر الأصحاب ثم قال العمل بفتاوی الموتی مخالف لما یظهر من اتفاق علمائنا علی المنع من الرجوع إلی فتوی المیّت مع وجود المجتهد الحی بل قد حکی الإجماع فیه صریحا بعض الأصحاب و فی الجعفریة و شرح الإرشاد للمقدس الأردبیلی و غیرهما هو قول الأکثر و فی المسالک قد صرّح الأصحاب فی هذا الباب فی کتبهم المختصرة و المطولة و فی غیره باشتراط حیاة المجتهد فی جواز العمل بقوله و أن المیت لا یجوز العمل بقوله و لم یتحقق إلی الآن فی ذلک خلاف ممن یعتد بقوله من أصحابنا و إن کان للعامة فی ذلک خلاف مشهور و فی کتاب آداب العالم و المتعلم للشهید الثانی علی ما حکی هذا هو المشهور بین أصحابنا خصوصا المتأخرین بل لا نعلم قائلا بخلافه ممن یعتد بقوله و فی الرسالة المنسوبة إلیه و نحن بعد التتبع الصادق لما وصل إلینا من کلامهم ما علمنا بأحد من أصحابنا ممن یعتبر قوله و یقول علی فتواه خالف فی ذلک فعلی مدعی الجواز بیان القائل به علی وجه لا یلزم منه خرق الإجماع انتهی الثانی أنه یجوز مطلقا و هو المحکی عن بعض»[1]

توضیح:

۱. در مسئله دو قول است:

۲. قول اول: تقلید از میت مطلقا جایز نیست.

۳. قول دوم: جواز تقلید از میت مطلقا جایز است.

❋۲. مرحوم شیخ انصاری در رسالة التقلید می‌نویسد:

«و من جملة الشرائط حیاة المجتهد فلا یجوز تقلید المیت علی المعروف بین أصحابنا بل فی کلام جماعة دعوی الاتفاق أو الإجماع علیه، ففی القواعد الملیة فی شرح الجعفریة حکایة الإجماع عن المحقق الثانی و غیره علی ذلک بعد أن استظهر بنفسه الاتفاق علی ذلک أیضا و عن مسالک

[1]. مفاتیح الاصول، ص۶۱۸

دعوى تصريح الأصحاب باشتراط الحياة فى العمل بقول المجتهد و عن الرسالة التى صنفها فى هذه المسألة دعوى قطع الأصحاب على انه لا يجوز النقل عن الميت و ان قوله يبطل بموته. و عن الوحيد البهبهانى قده فى بعض كلامه «انه أجمع الفقهاء على ان المجتهد إذا مات لا حجية فى قوله»، و فى المعالم العمل بفتاوى الموتى مخالف لما يظهر من اتفاق أصحابنا على المنع من الرجوع إلى فتوى الميت مع وجود الحى»، و فى رسالة ابن أبى جمهور الأحسائى ما يظهر منه دعوى إجماع الإمامية على انه لا قول للميت، و فى كلام بعض مشايخنا المعاصرين دعوى تحقق الإجماع على ذلک إلى غير ذلک مما ربما يطلع عليه المتتبع. و قد بلغ اشتهار هذا القول إلى ان شاع بين العوام ان قول الميت كالميت و هذه الاتفاقات المنقولة كافية فى المطلب بعد اعتضادها بالشهرة العظيمة بين الأصحاب حتى أن الشهيد أنكر من ادعى وجود القائل به، فقال: ان بيد أهل العصر فتوى مدونة على حواشى كتبهم ينسبونها إلى بعض المتأخرين يقتضى جواز ذلک»[1]

❋۳. شیخ انصاری در مطارح الانظار، علاوه بر آنچه در رسالة التقلید مطرح می‌کند، می‌نویسد که شهید ثانی در کتاب «آداب العلم و المتعلم» هم سخنانی همانند آنچه در مسالک مطرح کرده، آورده است و ادامه می‌دهد:

«و قال فى محكى الرسالة المنسوبة إليه: نحن بعد التتبّع الصادق فيما وصل إلينا من كلامهم ما علمنا من أصحابنا السابقين و علمائنا الصالحين مخالفا فى ذلک؛ فإنّهم قد ذكروا فى كتبهم الاصوليّة و الفقهيّة قاطعين فيه بما ذكرنا: من أنّه لا يجوز تقليد الميّت، و أنّ قوله يبطل بموته من غير نقل خلاف أحد فيه.

و فى المعالم نسبه إلى ظاهر الأصحاب، ثمّ قال: و العمل بفتاوى الموتى مخالف لما يظهر من اتفاق علمائنا على المنع عن الرجوع إلى فتوى الميّت مع وجود الحى. و عن القاسانى الذى ستعرف خلافه فى المسألة: الاعتراف بأنّه مختار أكثر المجتهدين، بحيث كاد أن يكون إجماعا بينهم. و عن صريح شارع النجاة: نفى الخلاف فى ذلک. و كذا عن ظاهر النهاية؛ بناء على أنّ عدم ذكر الخلاف هنا بعد الفتوى ذكر لعدم الخلاف فى مثل المقام، خصوصا من مثل الفاضل، المتعرّض للخلاف فى جميع المسائل، سيّما فى النهاية. و عن الكفاية: نقل الاتفاق عن بعضهم»[2]

❋۴. مرحوم شیخ همچنین می‌نویسد که «قول به جواز تقلید از میت» از اختصاصات عامه است.[3]

---

[1]. مجموعه رسائل فقهية و اصولية، ص۵۸

[2]. مطارح الانظار، ج۲، ص۵۶۰

[3]. همان، ص۵۶۱

❊۵. مرحوم شیخ یوسف خراسانی[۱] ابتدا می‌نویسد که اخباری‌ها چون تقلید مشروع را به معنای رجوع به «ناقل اخبار» (ولو نقل به معنی) می‌دانند، لذا به جواز تقلید از میت قائل اند.

این مطلب را به صراحت محدث استرآبادی در فوائد المدنیه مطرح کرده و می‌نویسد:

«ما اشتهر بین المتأخّرین: من أصحابنا من أنّ قول المیّت کالمیّت لا یجوز العمل به بعد موته، المراد به ظنّه المبنیّ علی استنباط ظنّی. و أمّا فتاوی الأخباریّین من أصحابنا فهی مبنیة علی ما هو صریح الأحادیث أو لازمه البیّن فلا تموت بموت المفتی»[۲]

❊۶. مرحوم شیخ یوسف در ادامه می‌نویسد:

«لا إشکال فی تحقق الإجماع علی عدم جواز تقلید المیت حدوثا و ابتداء»[۳]

سپس اضافه می‌کند:

«إن العامة بعد ان جعلوا لأنفسهم مذاهب أربعة اتفقوا علی لزوم التقلید و أخذ الاحکام من الأئمة الأربعة، و الإمامیة رضوان اللّه علیهم خالفوهم و بنوا علی عدم الجواز، و یمکن ان یکون بناؤهم علیه من فروع الإمامة حیث انهم قائلون بوجود نواب الامام (ع) فی عصر الغیبة.»[۴]

❊۷. مرحوم خویی، قول به جواز تقلید ابتدایی را به «محدثین» [اخباری‌ها] و میرزای قمی نسبت می‌دهد و در ادامه می‌نویسد که نظر میرزای قمی به جهت قول به انسداد است:

«أن المحقق القمی إنما جوّز تقلید المیت بحسب الابتداء تطبیقاً للمسألة علی مسلکه و جریاً علی ما هو الصحیح عنده من انسداد باب العلم بالأحکام، و أن الامتثال الجزمی و هو الاحتیاط متعذر علی المکلفین، و أن العقل یتنزل معه إلی امتثالها ظنا، لأنّه المقدور فی حقهم فالمتعین علی المکلفین إنما هو العمل بالظن، بلا فرق فی ذلک بین الظن الحاصل من فتاوی العلماء الأحیاء و بین الظن الحاصل من فتاوی أمواتهم.»[۵]

❊۸. مرحوم سید رضا صدر اما در بیان تاریخچه این بحث (جواز تقلید از میت) این تقلید را جایز می‌داند و می‌نویسد:

« فإذا لم تکن مسألة مبحوثاً عنها بین القوم فلا سبیل إلی تحصیل الإجماع فیها. و لعلّ البحث عن تقلید المیّت من هذا القبیل، فکیف تصحّ دعوی الإجماع فیها.

---

[۱] . مدارک العروة الوثقی، ج۱، ص۳۴

[۲] . الفوائد المدنیة، ص۲۹۹

[۳] . مدارک العروة الوثقی، ج۱، ص۳۵

[۴] . همان

[۵] . التنقیح، ج۱، ص۷۴

و إذا أحببت أن يظهر لک صدق هذا الكلام فعليک بالفحص عن البحث عن هذه المسألة فی كتب القوم؛ فإنّی لم أجد منها عيناً أو أثراً فی كتب قدماء الأصحاب. و إن كان البحث عن أصل مسألة التقليد و عن فروعها موجوداً لديهم.

هذا شيخ الطائفة (قده) قد تعرّض فی كتاب العدّة لهذه المسألة، و صرّح باعتبار أوصاف فی المفتی، لكنّه لم يعدّ منها الحياة. و هذا علم الهدی (قده) فی كتاب الذريعة قد عقد فصلًا فی صفة المفتی و المستفتی، و لم يذكر الحياة فی الأوصاف المعتبرة فی المفتی.

و هذان الكتابان أقدم الكتب فی هذا الفنّ، و لعلّ للعدّة تقدّماً زمانياً علی الذريعة، كما يظهر من كلام الشيخ فی المقدّمة.

و هذا ابن زهرة (قده) مع كثرة اشتهاره بدعوی الإجماعات فی المسائل قد تعرّض للبحث عن أحكام المفتی و المستفتی فی كتاب الغنية، و قد ادّعی الإجماع علی عدم جواز التقليد عن غير الإمامی، لكنّه لم يجعل الحياة شرطاً للمفتی، بل لم يتعرّض لذلک أصلًا.

و هذا المحقّق (قده) فی المعارج مع بحثه عن مسألة التقليد، و شرائط المفتی لم يجعل منها الحياة، بل لم يتعرّض لذكرها أصلاً.

و هذا العلامة (قده) فی المبادئ قد أتی علی بحث التقليد، و لكنّه لم يتعرّض لاعتبار صفة الحياة فی المفتی.

إنّ احتمال غفلة هؤلاء الأعاظم عن ذكر حكم إجماعی لمسألة مبتلی بها بين الناس بعيد جدّاً، سيّما مع اتّفاق أهل السنّة علی الجواز، مع عملهم المستمرّ علی ذلک. و من ذلک يحصل الوثوق بأنّ عدم تعرّض هؤلاء لمذهب إجماعی للإماميّة لم يكن عن غفلة منهم.

و أمّا احتمال عدم تعرّضهم لهذا الحكم من جهة كون عدم الجواز مقطوعاً لديهم مندفع بمثله، و هو احتمال كون الجواز مقطوعاً بينهم، مع أنّ سيرتهم فی الأبحاث العلميّة هو التعرّض للمسائل الإجماعيّة أيضاً، سيّما إذا كانت الإماميّة تفترق عن غيرهم فی المذهب.

و ممّا يوهن دعوی الإجماع علی عدم جواز تقليد الميّت سيّما الابتدائی منه أنّ السيد المرتضی لم يذكره فی الانتصار، و لم يجعله فی زمرة ما انفردت به الإماميّة.

أضف إلی ذلک: أنّ السيّد (قده) قد أفتی فی أجوبة المسائل الميافارقيات بجواز العمل بكتابی ابن بابويه و الحلبی و رجّح العمل بهما علی العمل بكتاب الشلمغانی.

و يظهر من السؤال عنه (قده) أنّ العمل بهذه الكتب كان أمراً متداولًا بين الطائفة فی ذلک العصر، و الحال أنّ جميع أفراد الطائفة فی ذلک العصر لم يكونوا مجتهدين بشهادة نفس هذه الأسئلة، و أمثالها التی كانت تأتی لفقهاء ذلک العصر.

مضافاً إلی أنّ تلک الكتب، سيّما كتاب الشلمغانی لم تكن مختصّة بنقل الروايات فقط، بل كانت مشتملة علی الآراء و الروايات معاً. و يشهد لذلک كلام الشيخ حسين ابن روح (قده) حول كتاب الشلمغانی جواباً عمّا سئل عنه حول كتبه بعد ما ذمّ، و خرجت فيه اللعنة.

فقيل للشيخ: كيف نعمل بكتبه و بيوتنا منها ملأی؟ فقال (قده): أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علی (عليه السلام)، و قد سئل عن كتب بنی فضّال، فقالوا: كيف نعمل بكتبهم و بيوتنا منها ملأی؟ فقال (عليه السلام): «خذوا بما رووا و ذروا ما رأوا».»[1]

[ما می‌گوییم: آنچه از مرحوم سید درباره «فتوی به جواز عمل به کتاب‌های ابن بابویه و حلبی» مطرح است، نمی‌تواند دال بر آن باشد که سید تقلید ابتدایی از میت را اجازه می‌داده است. چرا که ظاهر عبارت آن است که سید مضمون آن کتاب‌ها را مطابق با فتوای خود می‌دانسته است و لذا این کتاب‌ها را عین فتوای خود برشمرده و به آنها فتوی داده است و این در حقیقت مراجعه به سید مرتضی بوده است.]

۹. مرحوم فاضل در نقل قول علما، علاوه بر آنچه خواندیم به قول محقق ثانی در شرح الفیه اشاره می‌کند که می‌نویسد:

«لا يجوز الأخذ عن الميّت مع وجود المجتهد الحیّ، بلا خلاف بين علماء الإماميّة»[2]

ایشان همچنین از شهید ثانی نقل می‌کند:

«وقال الشهيد الثانی فی محكیّ المسالک: قد صرّح الأصحاب فی هذا الباب – من كتبهم المختصرة والمطوّلة – وفی غيره، باشتراط حياة المجتهد فی جواز العمل بقوله، ولم يتحقّق إلی الآن فی ذلک خلاف ممّن يعتدّ بقوله من أصحابنا، وإن كان للعامّة فی ذلک خلاف مشهور .... ثمّ قال: ولا قائل بجواز تقليد الميّت من أصحابنا السابقين وعلمائنا الصالحين؛ فإنّهم ذكروا فی كتبهم الأُصوليّة والفقهيّة قاطعين بما ذكرناه»[3]

مرحوم فاضل در ادامه به ادعای اجماع مطرح شده توسط وحید بهبهانی و ابن ابی جمهور احسایی هم توجه می‌دهد:

---

[1] . الاجتهاد و التقلید، ص۱۲۰

[2] . تفصیل الشریعه، ج۱، ص۱۹۴؛ به نقل از شرح الالفیة، ج۷، ص۲۵۳

[3] . همان

«وعن الوحید البهبهانی فی فوائده: أنّ الفقهاء أجمعوا علی أنّ الفقیه لو مات لایکون قوله حجّة . وقال فی موضع آخر: وربما جعل ذلک من المعلوم من مذهب الشیعة . وعن ابن أبی جمهور الأحسائی: لابدّ فی جواز العمل بقول المجتهد من بقائه، فلو مات بطل العمل بقوله ووجب الرجوع إلی غیره، إذ المیّت لا قول له ، وعلی هذا انعقد الإجماع من الإمامیّة، وبه نطقت مصنّفاتهم الأُصولیّة، لا أعلم فیه مخالفاً منهم.»[1]

ما می‌گوییم:

چنانکه گفتیم:

۱. قول به عدم جواز تقلید ابتدایی از مجتهد میت، قول اکثر فقهای شیعه است.

۲. بر این قول در کلمات بزرگان ادعای اجماع هم شده است

۳. البته تا علامه حلّی، حیات به عنوان شرط مرجع، مورد اشاره بزرگان نبوده است.

۴. از سید مرتضی عبارتی موجود است که رجوع به مجتهد میت را مجاز می‌داند و از اخباری‌ها و همچنین از میرزای قمی قول به جواز را شناختیم.

۵. در میان معاصرین، شیخ انصاری قائل به عدم جواز تقلید ابتدایی از میت است. همچنین صاحب عروة، مرحوم امام، مرحوم خویی و همه بزرگانی که حاشیه بر عروة دارند ولی در این مسئله حاشیه ندارند (جواهری، فیروزآبادی، نائینی، حائری، عراقی، اصفهانی، کاشف الغطا، بروجردی، شیرازی، حکیم، آل یاسین، خوانساری و گلپایگانی)، نیز از زمره قائلین و عدم جواز هستند.

۶. در میان اهل سنت، مراجعه به ائمه اربعه به صورت تقلید ابتدایی، مطرح است.

۷. از فخرالمحققین نقل است که ایشان تقلید از میت را در صورتی که مرجع حیّ حاضر و موجود باشد، جایز نمی‌داند و الا حیات را شرط در مرجع نمی‌داند.[2]

ادله قائلین به عدم جواز

✍ دلیل اول: اجماع شیعه

۱. مرحوم سید مجاهد در تقریر این مطلب هم خود ادعای اجماع می‌کند و هم از معالم ادعای اجماع را نقل می‌کند و هم می‌نویسد که مرحوم سبزواری در کفایة الاحکام اجماع را «عن بعض» نقل کرده است.[3]

ایشان همچنین شهرت عظیمه را نیز در این بحث مؤید می‌داند.

---

[1] . همان، ص۱۹۵

[2] . ن ک: موسوعة الفقه الاسلامی، ج۳۱، ص۱۵۸

[3] . مفاتیح الاصول، ص۶۱۹

۲. البته توجه شود که مرحوم شهید اول در ذکری (چنانکه در عبارت مفاتیح الاصول خواندیم) قول به عدم جواز را «ظاهر العلما» می‌داند ولی می‌نویسد: «و جوّزه بعضهم».

و محقق ثانی در کتاب جعفریه و محقق اردبیلی در مجمع الفائده نیز عدم جواز تقلید ابتدایی را قول اکثر برمی‌شمارد که به این معنی است که در مقابل اکثر گروه دیگر هم موجود هستند.

۳. مرحوم خویی در وجود و حجّیت این اجماع خدشه می‌کند و می‌نویسد:

«و فیه: أن الإجماع المدعی علی تقدیر تحققه لیس إجماعاً تعبدیاً قابلاً لاستکشاف قول المعصوم (علیه السّلام) به، کما إذا وصل إلیهم الحکم یداً بید عنهم (علیهم السّلام) لاحتمال أن یستندوا فی ذلک إلی أصالة الاشتغال أو إلی ظهور الأدلة فی اشتراط الحیاة فی من یجوز تقلیده أو غیر ذلک من الوجوه، و معه لا یمکن الاعتماد علی إجماعهم، لوضوح أن الاتفاق بما هو کذلک مما لا اعتبار به، و إنما نعتبره إذا استکشف به قول المعصوم (علیه السّلام).»[1]

ماحصل فرمایش ایشان آن است که اجماع مذکور محتمل المدرکیه است (چه مدرک را اصالة الاشتغال بدانیم و چه مدرک را ظهور ادله اجتهادی بدانیم)

۴. مرحوم فاضل در مقام پاسخ به سخن مرحوم خویی می‌نویسد:

«والجواب عن هذا الإیراد: أ نّه وإن کان احتمال الاستناد إلی الدلیل، أو الأصل مانعاً عن ثبوت وصف الحجّیة للإجماع، إلّاأ نّه لا مجال لهذا الاحتمال فی المقام، خصوصاً بعد استقرار رأی المخالفین، واستمرار عملهم علی تقلید المیّت، والرجوع إلی أشخاص معیّنین من الأموات، ففی الحقیقة یکون هذا من خصائص الشیعة وامتیازات الإمامیّة.»[2]

۵. ایشان همچنین بر مرحوم خویی خرده می‌گیرد که مرحوم خویی علیرغم اینکه در ابتدای بحث در اجماع خدشه کرده است ولی در جای دیگر این بحث را از ضروریات مذهب شیعه می‌داند:

«والعجب من هذا المورد: أنّه کیف یناقش فی تحقّق الإجماع واستکشاف رأی المعصوم علیه السلام، مع تصریحه فیما یأتی من کلامه ؛ بأنّ ضرورة مذهب الشیعة تقتضی عدم الأخذ بفتوی المجتهد المیّت ولو فیما إذا کان أعلم؛ فإنّه کیف تجتمع دعوی الضرورة والبداهة مع المناقشة فی دعوی الإجماع.»[3]

ما می‌گوییم:

---

[1]. التنقیح، ج۱، ص۸۰

[2]. تفصیل الشریعة، ج۱، ص۱۹۶

[3]. همان

۱. به نظر می‌رسد اشکال اول مرحوم فاضل بر کلام مرحوم خویی تمام نیست، چرا که اینکه اهل سنت تقلید از میت می‌کرده‌اند، نمی‌تواند مانع احتمال مدرکی بودن اجماع (چه این مدرک اصالة الاشتغال باشد و چه ظهور ادله اجتهادی) شود.

۲. همچنین اشکال دوم مرحوم فاضل هم کامل نیست چرا که سخن مرحوم خویی آن است که: «چون تقلید اعلم واجب است و در میان فقهای شیعه هم یک نفر اعلم است، اگر تقلید از میت جایز باشد لاجرم باید از همان یک نفر تقلید کنند. در حالیکه این مطلب خلاف ضرورت مذهب است»[1]

و روشن است که این ادعای ضرورت در کلام مرحوم خویی، با آنچه مرحوم فاضل مطرح می‌کند فرق بسیار دارد. چرا که مرحوم خویی می‌فرماید: «بالضرورة تقلید از یک نفر واجب نیست» و نه آنکه بگوید «بالضرورة تقلید از میت جایز نیست» توجه شود اینکه چیزی لازمه یک ضرورت عقلی باشد، دلیل نمی‌شود که آن چیز هم خود دارای بداهت عقلی باشد.

۳. اما مطابق با آنچه ما درباره حجیت اجماع مطرح کردیم و گفتیم حجیت اجماع از باب حدس قطعی حجت است، می‌توان گفت، کثرت معتدّ به فقها فضلاً عن اجماعهم می‌تواند حجت قابل قبول باشد (و مدرکی بودن فضلاً عن احتمال المدرکیّة، ضرری به این حجت نمی زند)

اللهم الا ان یقال:

اولاً: عدم ذکر چنین مطلبی در کلمات فقهای صدر اوّل و مخالفت برخی از بزرگان، مانع از چنین حدسی می‌شود.

و ثانیاً: اجماع دلیل لبّی است و باید به قدر متیقن آن اخذ کرد که همان صورتی است که بین میت و حی فاصله زمانی طولانی باشد.

اضف الی ذلک آنکه:

اولاً: اگر چنین اجماعی حجت باشد، صرفاً دلیلی در مقابل سایر ادله است و در صورتی که ادله‌ای هم بر جواز تقلید قائم شود، این دلیل با آنها معارض است.

و ثانیاً: ممکن است بتوان گفت تأکید فقها بر این مسئله صرفاً از این جهت بوده است که آن را از امتیازات شیعه در مقابل اهل سنت دانسته‌اند، در حالیکه می‌توان گفت آنچه امتیاز مذهب شیعه است «جواز به معنی الاعم تقلید از حی» است و لازم نیست برای مخالفت با اهل سنت، حکم به «حرمت تقلید از میت» داده شود.

[1]. التنقیح، ج۱، ص۸۳